الله تعالى بالاستعداد وتصفية الباطن بالصوم والتوجه مدة
اربعين يوما الى ان رقا الطور لمناجاة فانظر الى نسبة هذا الاستعداد
من الصفا ليظهر لك النور من النار لان النار التى راها موسى عليه
السلام لم تكن نارا محرقة كما هو معلوم عند اهل الشرائع وانما
كانت انوارا متألقة كما كذلك اهل الحكمة لو لم يستعدوا علما وعملا
لم يأنسوا بالأنوار على طورهم من شجرة الدهن تضئى كالنار وفاز
اهل الحكمة نور والنور لأهل الجهل نار وشرار فلا ينال الجذوة
النورية منها من لا يعرف القبض والبسط اللذان هما الحل والعقد
فان كنت من اهل الحل والعقد فيك يقتدى فى تدبير هذا الملك
وتمهيد قواعد السلطنة واليك يشار بالأصابع وعليك تعقد
الخناصر ولم تكن من اهل الحل والعقد فليس لك الى تدبير الممالك
من سبيل لأنه من العامة العمياء فان سلك غير مسالك اهل الحل
والعقد فى المخالفة كان من العصاة المخالفين المتمردين وخوارج
المارقين المتعرضين لاستهلاك الحرمات واختلاس الاموال
والسعى فى الأرض بالفساد فهم مستوجبون بذلك حلول
العقاب وما ذكر الله تعالى لهم من انواع الخزى والعذاب نعوذ بالله
من الضلال وسوء المنقلب ونسأله الهداية والعصمة من كل سوء
انه على كل شئ قدير فلا ينال هذه الجذوة النورية من لا يعرف العقد
والحل والحل والعقد فافهم وقوله ❁ هبطنا الى الوادى المقدس شاطئ ❁
الى الجانب الغربى تمثيل الشرط
يريد بذلك التربية وتحرير السلوك فى طريق القوم لأنه لا يمكن
الصعود الى طور المناجات قبل الهبوط الى الوادى المقدس
لأن الأشياء كلها لا بد لها من مبادئ توصل الى غاياتها فان الحكماء
لما تحققوا بالعلم مقام مزيتونة الحكمة واصلها وما فيها من
الأسرار ولتوجهوا اليها بالاستعداد والصفا فازوا بنور نارها
تشب

تشب على مهل بالهوينا من غير عجلة فى الاحراق والتسليط فسارا اليها
على قدم الاجتهاد والعزم وشدة الطلب وسهرا فيها ليلهم
واجهدا انفسهما وجعلوا العلم دليلهم والتقوى شعارهم
والصبر على جسد السير دثارهم الى ان وصلوا الى مكان مطلوبهم
فحصل لهم السرور برؤية نار انوار محبوبهم فزاموا منها جذوة
الاقتباس دون غيرهم من سائر الناس فهبطوا الى الوادى من الجانب
الغربى ممتثلين شروط الحكمة فى السلوك وطلب الأشياء من
مظانها ودخول البيوت من ابوابها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة
الا من الوادى المقدس من الجانب الغربى والشرط هنا هو القطع
والحد الذى هو كالرسم الذى لا يمكن الحيدة عنه ولا شك ان
الوادى المقدس طيب الرائحة لأن معنى التقديس هنا طهارة
الأجزاء من الاراييح الخبيثة ومراده بالظلال الاماكن التى اكتنفتها
الجبال والأشجار واغصانها فحجبت شعاع الشمس عنها لأنه
وادٍ له عمق فى الأرض والجبال من حوله والصخور الصلد فى وسطه
والأشجار مظللة عليه وهو شبيه باحد اخرا الحجرين ففيه النور
وفيه النار وفيه طول وعرض وعمق وعليه مواقع الصخور والانجاد
والاغصان المظللة عليه المانعة لنوره من الظهور فافهم
وأما العصا فى آلة الحكيم وفيها مآرب وهى المثل الأعلى لاشك فيه
فلما القاها الحكيم فى هذا الوادى سعت وتحركت وصارت حية
رقطاها سم دعاف لا يشبه سمها سم وهنا سبهة نذكرها وحكمة
نظهرها ونقول ان مراده بانها رقطاء لوجهين احدهما ان
الحية الرقطاء ابلغ فى السم والروية من غيرها لكثرة الوانها
لأن اللون الواحد يدل على غلبة الخلط الواحد من الأخلاط
الأربعة بخلاف الرقطاء الكثيرة الألوان فانه يدل على انحراف
مزاجها وغلبة كل الاخلاط عليها وتكيف كل خلط الى مادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)